

# هل أنا تائه عن خطة الله؟

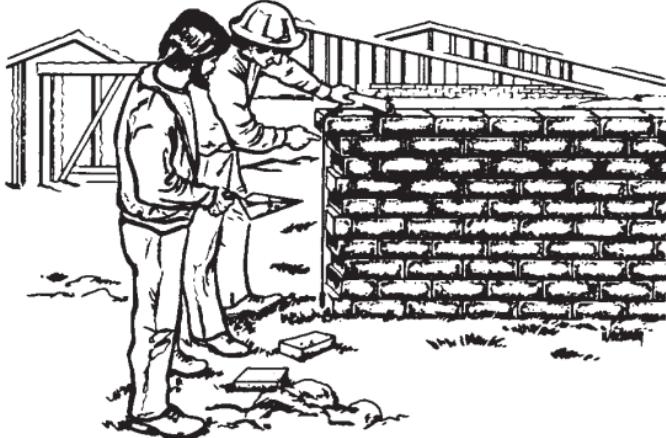
... الحياة ليست دائمًا سهلة.

في بعض الأحيان، يكون من المُسر أن نعمل إرادة الله وفي أحيان أخرى يكون ذلك صعباً. - اختبر إبراهيم موقفاً من تلك المواقف الصعبة.

كان الله قد أعطى إبراهيم وعداً بأنه سيجعله أبياً لأمة عظيمة. لكن سنين كثيرة انقضت دون أن يتم هذا الوعد. وانتهى سعي إبراهيم وسارة من أجل تحقيق ما وعد الله به بالحزن.Undَّ، تكلم الله ثانية لإبراهيم مذكراً إياه بوعده وأخيراً، تم ذلك الوعد بولادة إسحاق المعجزية. لكن امتحان إبراهيم لم ينته عند ذلك الحد.

فبعد ذلك ببضع سنين، طلب الله من إبراهيم أن يقدم له إسحاق - ابنه الذي أحبه، محرقاً على جبل المربياً. فأطاع إبراهيم الله بالرغم من مشاعره وظروفه ورغبته الشخصية بمواجهة هذا التحدي. لقد أطاع إرادة الله فاختبر معجزة عظيمة، إذ أوجد الله كيشاً عوضاً عن إسحاق (تكوين 22: 19-22).

ربما تواجه الآن تحدياً مماثلاً، وربما يستخدم الله أيضاً ظروفًا معينة في حياتك لامتحان إيمانك. في هذا تدرس عن



علاقة ظروفنا بخطة الله لنا. وبينما تقوم بالدراسة، ستكتشف بعض الطرق التي يستخدمها الله لجعل الظروف تساعدك على إتمام خطته لحياتك.

في هذا الدرس:

- الظروف تثير تساولات
- الظروف يمكن أن تمتحن إيماننا
- الظروف يمكن أن تؤدبنا
- الظروف يمكن أن تشجعنا

يساعدك هذا الدرس على:

- معرفة الأسباب التي يجعل الله يسمح لنا بأن نختبر الصعوبات والضيقات.
- تفسير نشأة الصعوبات عندما نحاول أن نتبع خطة الله لنا.
- استعراض الفوائد والمكافئات التي ننالها من خلال الصعوبات التي نختبرها.

## الظروف تثير تساؤلات

هناك أوقات يبدو فيها أن الظروف المحيطة تؤكّد لنا أننا نتبع إرادة الله. لكن في أوقات أخرى، يبدو أنه من الصعب جداً تنفيذ إرادة الله بسبب ما نراه من ظروف محيطة بنا. فهل تعتبر الصعاب دليلاً على – أننا تهنا بعيداً عن الله؟ وهل من الممكن معرفة إرادة الله بناء على مدى الصعوبة أو السهولة البدائية فيها؟ وماذا يحدث إن بدت إرادة الله مستحيلة؟ أو بمعنى آخر، إن بدت كل الظروف الخارجية متعارضة مع عمل ما نعتقد أن الله يريدنا أن نعمله؟ دعنا نتأمل في العلاقة بين ظروفنا وبين خطة الله.

## الظروف يمكن أن تختبر إيماننا

**الهدف 1.** حَذَّ سببين يجعلن الله يسمح لإيماننا أن يُختبر.

نحن نتعلم مدى إمكان الاعتماد على شيء ما عن طريق امتحانه. فالبحار يختبر قاربه في بحيرة أو ميناء قبل أن يحاول الإبحار به عبر المحيط. ومتسلق الجبال يختبر قوّة جباله قبل أن يرهن حياته بها عند تسلق قمة شاهقة.

في بعض الأوقات، يبدو أن الله يستخدم الظروف الصعبة لامتحان إيماننا. وهو يفعل ذلك لأن إيماننا هو حلقة الوصل المباشرة بيننا، وهو يعمل فيما من خلالها. بدون الإيمان لا يوجد فيما نعمله شيء يوافق خطته، و«لا يمكن إرضاؤه» (عبرانيين 11: 6).

### الامتحان يظهر الإيمان

يعتقد بعض الناس أنهم يثقون بالله، ولكنهم في الحقيقة لم يضطروا لأن يثقوا به على الاطلاق. فالظروف والأحداث كانت دائماً تدعم ثقتهم في الله وتجعل تحقيق إرادته أمراً سهلاً. وفي كثير من الأحوال، يعملون ما يريدون عمله، وهذا قد يتفق مع إرادة الله بطريقة غير مباشرة. فما مدى إمكان الاعتماد على هذا الإيمان؟

إن الله يريدنا أن ندرك مدى ثقتنا الواقعية فيه. ولكي يظهر لنا ذلك، فهو قد يسمح بتوقف بعض الإعانات والمساعدات الخارجية لنا. وقد يؤدي إلى جعل طاعتنا له مسألة صعبة، بل قد نبدأ في التساؤل عما إذا كنا حقاً سالكين وفق إرادة الله.

أما إذا لم نسمح الله بأن يمتحننا ويرينا مدى ثقتنا الفعلية فيه، فلن نكتشف ضعف إيماننا إلا حينما يهاجمنا الشيطان.



كان بطرس واثقاً من ولاءه للمسيح. وبناء على رأيه الشخصي، فقد كان أكثر تكريساً من أي شخص آخر. فقبل محاكمة يسوع، قال له بطرس: «وإن شاك فيك الجميع، فأنا لا شاك أبداً» (متى 26: 22).



### تمرين



.1 اقرأ الشواهد الكتابية المدونة أدناه والتي تتحدث عن تلك الواقعية في حياة بطرس، ثم اكتب في دفترك جواباً عن السؤال المرتبط بكل شاهد.

أ. لوقا 22: 31. ما هو التحذير الذي وجهه المسيح لبطرس؟

ب. متى 26: 34. ما الذي قاله المسيح لبطرس بشأن ما كان بطرس عتيداً أن يفعله؟

ج. متى 26: 35. ما الذي قال بطرس إنه لن يفعله؟

د. متى 26: 69-75. ما الذي فعله بطرس؟

هكذا نرى أن الظروف الصعبة التي اجتازها بطرس قد أظهرت ضعف إيمانه آنذاك. فلم يكن قادراً على الصمود دون مساعدة خارجية.

أما الإيمان الذي يُمتحن فله قيمة. وهذا هو ما أدركه الرسول يعقوب عندما قال:

احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متعددة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشيء صبراً.

يعقوب 1: 3-2

تأمل في معنى هذه الكلمات. إنها تتحدث عن تجارب وصبر ومقاومة وصعوبات. لكن لا يوجد ما يفيد بأن الصعوبات تعني أننا تائهي عن خطة الله لنا، بل في الحقيقة، علينا أن نفرح حينما تأتي التجارب!



### تمرين



2. اقرأ يعقوب 1: 4-2. ما هي النتيجة النهائية لامتحان إيماننا؟

.....

### الامتحان يبني الإيمان

إن امتحان إيماننا عن طريق الظروف الصعبة يمكن أن يرينا أيضاً مدى مقدرتنا على الثقة بالله، ويمكن أن يعاون على بناء إيماننا.

لا شك أن اختبار إبراهيم على جبل المُرّيّا كان انتصاراً عظيماً للإيمان، بل كان أعظم انتصارات إبراهيم. فقد وصل إلى لحظة التضحية بابنه، وعندها فقط أراه الله الكبش ليقدمه عوضاً عن ابنه. كان إبراهيم قد أطاع الله بالرغم من صعوبة الأمر. وأدى امتحان إيمانه إلى إثبات أصالته. وهكذا اختبر إبراهيم قدرة الله على الإبقاء على نسله.

نقرأ في 1 صموئيل 17 عن مواجهة داود لجليات، ذلك العدو القوي لبني إسرائيل. لقد كان مستحيلاً على شاب كداود أن يهزم محارباً ضخماً كجليات! لكن عندما سمع داود تحدي جليات كان مستعداً لأن يحاربه.



### تمرين



- اقرأ 1 صموئيل 17: 34-37، كان داود مستعداً  
لمحاربة جليات لأن:
- أ. كثيرين من إخوته اعتقدوا أنه سينتصر.
  - ب. جليات كان وثنياً لا يتقى الله، بينما كان داود من بني إسرائيل.
  - ج. داود كان قد تعلم بالفعل أن يثق بالله، وذلك عندما قاتل الأسد والدب.

ما هي بعض الظروف التي يسمح الله لنا بمواجهتها لكي يمتحن إيماننا؟ ربما يعترضنا الخطر أو الفشل، وربما نحاط بأناس لا يثقون بنا، وربما نختبر التعب والمشكلات. وقد تؤدي هذه الأمور إلى تأخرنا عن بلوغ أهدافنا بشكل لا نستطيع تحمله. لكن في هذه جميعها، يمتحن الله إيماننا لكي يرينا مواضع ضعفنا ولكي يجعلنا نثق فيه أكثر.



تمرين



4. درسنا سببين يجعلان الله يسمح لإيماننا بأن يمتحن بالظروف الصعبة. ضع دائرة حول رمز كل عبارة تتحدث عن هذين السببين:
- في بعض الأحيان، نحتاج لأن نرى القوة الفعلية لإيماننا حتى لا نخدع أنفسنا.
  - يمتحن الله إيماننا لكي يكتشف ما إذا كنا ضعفاء أو أقوياء.
  - يُمتحن إيماننا لكي ندرك أننا تهنا عن خطة الله لنا.
  - بعد أن يُمتحن إيماننا، نصبح قادرين على مواجهة تحديات أعظم من ذي قبل.

## الظروف يمكن أن تؤدّينا

- الهدف 2. فَسْرُ الْكِيفِيَّةِ الَّتِي تَؤْدِي بِهَا الظُّرُوفُ الصُّعْبَةُ إِلَى تَأْدِيبِنَا.

الظروف الصعبة التي تنشأ بينما نحاول اتباع إرادة الله يمكنها أيضاً أن تؤدّينا. والقصد من هذا التأديب هو توجيه جهودنا نحو الهدف الذي وضعه الله لنا. يعتقد بعض الناس أن التأديب معناه العقاب. لكن في الحقيقة أن العقاب ليس ضروريًا للتأديب. إنه يصبح ضروريًا فقط عندما لا نستجيب للتأديب. فالتأديب هو تدريب يتضمن عمل بعض الأشياء لتحقيق هدف ما.

في الألعاب الرياضية، يعني التأديب تعلم الالتزام بقاعدة معينة من أجل كسب المباراة. فأي نشاط خارج عن هذه القواعد لا يبدد الطاقة فحسب، بل يؤخر تقديم الفريق ويجلب علينا عقوبات.

وقد يتضمن التأديب تأقلمًا على الصعوبات. ففي الألعاب الرياضية، يتحتم أحياناً على اللاعب مواجهة مقاومة متعمدة لكي يصبح أقوى.

من السهل ان نرى الصلة بين التأديب وبين التلمذة. فللمزيد المسيح الثاني عشر كانوا قد تأدبو أي تدربيوا على عمل إرادته. واد نقرأ سجل حياتهم، نرى أن المسيح كان دائماً يسمح لهم بمواجهة الصعوبات بل وأيضاً يقودهم إليها، وكانت هذه الاختبارات جزءاً من تدريبيهم.

ذات مرة كان التلاميذ مع المسيح في سفينة وسط عاصفة خطيرة. وبداً لأن المسيح لن يتدخل لعمل شيء بخصوص هذا الأمر إذ كان نائماً (مرقس 4: 35-41). وفي مرة أخرى، بقي تسعة منهم عند سفح الجبل الذي تجلّى فوقه المسيح، وكان عليهم أن يتعاملوا مع صبي به روح نجس (مرقس 29-14: 9).



تمرين



5. اقرأ مرقس 6: 34-44 ثم أجب في دفترك عن الأسئلة التالية:

أ. ما المشكلة التي واجهها التلاميذ؟

- بـ. ما الذي طلب منهم المسيح أن يفعلوه؟
- جـ. ما الذي كان موجوداً لديهم؟
- دـ. ما الذي عمله المسيح.
- هـ. ماذا كانت النتيجة؟

في كل من هذه الظروف الصعبة، سمح المسيح للتلاميذ ان يحاولوا أقصى ما كان بوسعهم عمله لأنه كان يريد أن يعلمهم الاعتماد الكامل عليه. وكان يريد ان يلفت انتباهم إلى شخصه وبعيداً عن محدوديتهم.

علينا الا نسمح للصعوبات ان تسبب تشوشاً في أذهاننا في ما يتعلق بإرادة الله، بل بالحرى، علينا أن ندرك أنه ربما يستخدم الله تلك المشاكل ل يجعل فكرنا لا يتوجه نحو أي شيء سواه. ولهذا السبب، فإن إحدى الوسائل الرئيسية للتغلب على الصعوبات تتمثل في توجيه أنظارنا نحو الله.



تمرين



- . الظروف الصعبة تؤدبنا أو تدرينا، وذلك بأن:
  - أـ. تجعلنا ندرك أننا لسنا سائرين وفقاً لمشيئة الله.
  - بـ. تجعلنا ندرك ضرورة أن نعتمد اعتماداً كلياً على الله.
  - جـ. تجعلنا ندرك قدرتنا على مواجهة المشاكل بأنفسنا.
  - دـ. تأتي بالعقاب علينا لكي ندرك فشلنا.

## الظروف يمكن أن تشجعنا

**الهدف 3.** بين حقائق تتعلق بأسباب الظروف الصعبة وقيمتها.

حقيقة أن الظروف الصعبة تمتحن إيماناً وتودبناً. ولكن مثل هذه المشاكل نفسها يمكن أن تكون مصدراً لتشجيعنا وذلك اعتماداً على طريقة استجابتنا لها وعلى ما نعرف أنه إرادة الله. دعونا نتحدث عن ثلاثة جوانب لهذا التشجيع.

### برهان على أننا ملوك الله

أولاً، ان الصعوبات يمكن أن تقدم لنا دليلاً على أننا ملوك الله. فالكتاب المقدس واضح في الحديث عن قوى الشر الموجودة في العالم. والشيطان هو عدو لكل من يتبع المسيح، وهو ينتهز كل مناسبة للعمل على مقاومة تقدم ملکوت الله. وهو يفعل ذلك ويعلم بتعمد وعن قصد وبمكر. إنه قوي، لكن قوته محدودة، وخداعه يفوق قوته، وهو أبو الكاذبين.

وليس الشيطان فقط بل أيضاً النظام العالمي هو عدو للمؤمن. فهذا النظام ليس فيه بر، بل إنه مبني على الخداع والقمع والظلم. انه نظام ملتوٍ يسمى أهله الشر خيراً والخير شرًا. إنه نظام يَعْدُ ولا يُفي ويقدم معرفة خالية من الحقيقة. إنه نظام معادٌ لله ولأنسانه. إنه نظام رفض ابن الله بل وصلبه لأنّه بار، ولأن هذا النظام يبغض البر.





تمرين



7. اقرأ يوحنا 15: 18-20 ثم أكمل ما يلي: قال المسيح لتلاميذه إن العالم أبغضه، وأنذرهم بأن العالم سيغضبهم أيضاً لأنهم .....

فماذا إذن يمكن أن يتوقعه أولاد الله حين يبدأون في اتباع مشيئة الله؟ انهم يعيشون في وسط جيل ملتوٍ محاولين أن يسلكوا سلوكاً مستقيماً تابعين النور في عالم مظلم. ليس في الكتاب المقدس أي توافق بين إرادة الله ونظام العالم، بل إنهم دائماً في حالة حرب واحتباك وصراع ومواجهة. قال المسيح: «في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا، أنا قد غلبت العالم» (يوحنا 16: 33).

فبدلاً من أن يجعلنا الصعوبات نتساءل عما إذا كنا قد تُهنا بعيداً عن إرادة الله. يمكنها حقاً أن تصبح مؤشراً وفقاً لما وعد به المسيح على أننا نسير وفق إرادته. ويكون هذا صحيحاً بصفة خاصة عندما تكون الصعوبات ناتجة عن التناقض بين نظام الشر وبين حياة البر التي نحياها.

نرى في لوقا 6: 20-23 تشجيعاً للتلاميذ مستمدًا بشكل مباشر من الصعوبات! وفي نفس الوقت، تقدم الأعداد 24-26 تحذيرات مرتبطة ارتباطاً بنوالنا استحسان نظام هذا العالم.





## تمرين



8. اقرأ لوقا 6: 23-20 ثم طابق كل حالة (الجانب الأيمن) بالنتيجة التي أنبأ المسيح بأنها ستجلبها (الجانب الإيسر).

- |                |                               |
|----------------|-------------------------------|
| 1. نتيجة سارة  | ..... أ. الفقر                |
| 2. نتيجة رهيبة | ..... ب. الغنى                |
|                | ..... ج. استحسان البشر جميعاً |
|                | ..... د. الحزن                |
|                | ..... هـ. البعض من قبل الناس  |

يمكن إذاً أن تكون الصعوبات مصدرًا للتشجيعنا، وقد تصبح بالفعل مؤشرًا على سيرنا وفقاً لمشيئة الله وليس على أننا تائهي عندها.

### فرص للانتصار

ثانياً، يمكن للصعوبات أن تهيئ لنا فرصاً للانتصار. فضيقاتنا تنبع من نظام هذا العالم ومن وجودنا فيه. لكن المسيح قد غالب بالفعل نظام هذا العالم.

والصعوبات والمقومات لا تجعل عمل إرادة الله أمراً مستحيلاً إذا بالإمكان الانتصار عليها. إنها في الواقع تجعل النصر ممكناً، لأنه لا بد أن يوجد صراع لكي توجد نصرة. وبالتالي نحن غالبون وبه يعظم انتصارنا.

يمكن تمييز شخصية إنسان ما بالنظر إلى أعدائه وكذلك إلى أصدقائه. الكتاب المقدس يقول إن محبتنا أو مصادقتنا

لله العالم هي معاادة الله. (يعقوب 4: 4). هذا يعني أيضاً أن محبتنا الله يجعلنا أعداء للعالم.

أيسعى شخص منتصر إلى كسب رضى خصم مهزوم؟ بالطبع لا. وبالمثل، فنحن لا نريد أن نفقد ما تدرينا عليه من تركيز اهتمامنا على الله بقيامنا بالسعى لكسب رضا هذا العالم أو بالتعاون معه. بل على العكس، يعطينا اختبار الانتصار على العالم عزماً جديداً على السير وراء الله.



تمرين



9. اقرأ رؤيا 3: 21. لمن وعد المسيح بسلطان الجلوس معه في عرشه؟

ثقة نتيجة للمعارضة

ثالثاً، الصعوبات يمكن أن تعطينا ثقة بأننا نسعى لإرضاء الله. تحدثنا عن المشاكل التي نواجهها مع الشيطان ومع نظام هذا العالم وعن الكيفية التي تصبح بها تلك المشاكل مصدراً للتشجيع. وهناك مجال ثالث يمكن أن نواجه فيه صعوبات، ويسميه الكتاب المقدس «الطبيعة الجسدية» أو «الطبيعة الخاطئة» أو «الجسد». إنه ليس الجسد الملموس ذاته بل هو كياننا الداخلي الذي يتافق مع العالم ويشتهر به.

إن الشيطان عدو لنا. وهذا في ذاته ليس أمراً سهلاً. ولكن إلى جانب ذلك فنحن نعيش في عالم ساقط. وما هو أكثر صعوبة هو أننا نحيا في تلامح مع عدو الله الذي هو طبيعتنا

الجسدية، ولا نستطيع أن نفصل أنفسنا عنها. وهنا أيضاً علينا أن ننتصر، لكن لكي ننتصر، لا بد من معركة.

توجد في غلاطية 5 قائمة بأعمال الجسد أو الطبيعة الجسدية. ومع أنها قائمة غير كاملة. لكنها تذكر ما فيه الكفاية من أعمال بحيث يمكننا إدراك غيرها مما لم يذكر.

كيف يمكن أن نتشجع بتأثير المعارضة التي تأتي من الجسد أو الطبيعة الجسدية؟ إن معرفتنا بأن هناك حرباً متواصلة بين الجسد وروح الله، يعطينا ثقة بأن الله يُسرّ بنا عندما نرفض السير وراء الجسد. أما إذا عشنا حسب الجسد فلن تكون هناك معركة. فالجسد لا يحارب الجسد، بل إن المعركة هي بين الجسد والروح.



### تمرين



10. درسنا بعض الفوائد التي يمكن أن تنتج عن الظروف الصعبة المختلفة التي نختبرها. ودرسنا أيضاً أسباب نشوء هذه الصعوبات. اكتب رقم (1) مقابل كل عبارة تتحدث عن فوائد الصعوبات ورقم (2) مقابل كل عبارة تتحدث عن أسباب الصعوبات.

أ. يمكن للصعوبات أن تساعدنا على تحويل أنظارنا بعيداً عن محدودياتنا وتوجيهها نحو المسيح. ....

ب. الشيطان والعالم ونظامه هم أعداء للمسيح. ....

ج. الروح في حالة حرب مع الجسد. ....

د. كراهية العالم لنا تؤكّد لنا على أننا ملك الله. ....

هـ. معارضة طبيعتنا الجسدية لنا تعطينا ثقة بأننا نرفض أن تتبعها ونسعى لأن نرضي الله. ....

توجد طرق كثيرة يمكن الله أن يستخدمها لجعل الظروف الصعبة تساعدك على أن تتبع خطته، فيمكنها أن تساعدك على نمو إيمانك، وعلى تعلم الاتكال على الله، وكذلك يمكنها أن تمنحك فرصاً للنصرة. فكر في ما وعد فيه المسيح: صليب ومعركة وسباق ورفض من العالم وتجربة وضيق. ولكن فكر أيضاً في وعوده الأخرى نصرة وإكليل وعرش وثوب أبيض، وقبول لدى الآب «احسبوه كل فرح يا إخوتي حين تقعون في تجارب متنوعة» (يعقوب 1: 2).

الآن وقد أكملت الدروس الأربع الأولى، أجب عن أسئلة القسم الأول من تقرير الطالب. راجع الدروس من 1-4، ثم اتبع التعليمات كما هي مبينة في تقرير الطالب.



## تحقق من إجاباتك

6. ب. تجعلنا ندرك ضرورة أن نعتمد اعتماداً كلياً على الله.
- أ. قال له إن الشيطان سيجربه
- ب. قال له إنه سينكره ثلاث مرات
- ج. قال إنه لن ينكره إطلاقاً
- د. أنكر يسوع ثلاث مرات  
(يجب أن تشبه إجابتك ما سبق)
7. ليسوا من العالم بل هم ملوك الرب وينتمون إليه (أو آية إجابة مشابهة).
8. نصبح تامين وكاملين غير ناقصين في شيء.
- أ. 1. نتيجة سارة
- ب. 2. نتيجة رهيبة
- ج. 2. نتيجة رهيبة
- د. 1. نتيجة سارة
- هـ. 1. نتيجة سارة
- ج. داود كان قد تعلم بالفعل أن يثق بالله . . . للذى يغلب.
9. أ. في بعض الأحيان نحتاج لأن نرى . . .
- د. بعد أن يُمتحن إيماننا . . .

10. أ. 1
- ب. 2
- ج. 2
- د. 1
- هـ. 1
- أ. كان هناك جمـع كـبير من النـاس الجـائعين.
- بـ. «أعطـوهـم أـنـتـم لـيـأـكـلـوا» (الـعـدـد 37).
- جـ. خـمـسـة أـرـغـفـة وـسـمـكـتـانـ.
- دـ. بـارـاـكـ الطـعـام وـأـعـطـى لـتـلـامـيـذـه لـيـقـدـمـوا لـلـجـمـعـ.
- هـ. أـكـلـ الجـمـيع وـشـبـعواـ.
- (يـجب أـن تـشـبـهـ إـجـابـتـكـ ما سـبـقـ).